د. أحمد تونى عبد اللطيف (*)

الحياة الثقافية فى دولة سلاجقة الروم

مقدمة :

الحضارة بمعناها العام : تراث ونتاج مشترك بين الأمم المختلفة ، وبالطبع يقاس فضل كل منها بقدر ما أسهمت به فى هذا النتاج المشترك .

ولاشك فى أن الحضارة تجسيد للنشاط العقلى عند الإنسان ، وتاريخ الحضارة هو ذلك السجل لتطور هذا العقل ، ومدى فاعليته فى مختلف نواحى الحياة : السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والإدارية ، والحربية ، والعمرانية .

فالحضارة إذن هى فعل تام متحرك ، مظهره أخذ وعطاء ، وباطنه تواصل بين القديم والحديث .

ومما لاشك فيه أن موقع الحضارة العربية الإسلامية من الحضارة العالمية واضح وجلى، فهى بسماتها الخاصة : كالشمولية ، والنزعة الإنسانية ، والنزعة العقلية ، والنزعة العلمية ، والشورى .. قد أضافت لبنة قوية فى صرح الحضارة العالمية ، مما حدا بأحد كتاب أوروبا (جوستاف لوبون) فى كتابه " حضارة العرب " أن يقول : " لقد اختبر العرب مسائل العلم وجربوها، وكانوا أول من أدرك هذا المنهج فى العالم، وظلوا عاملين به وحدهم زمنًا طويلاً، وإذا قيل إن " بيكون" أول من قال بالتجربة والترصد اللذين هما ركنا المباحث العلمية الحديثة، فالإنصاف يقتضى بأن نعترف أن الفضل فى ذلك للعرب وحدهم".

وتؤكد العالمة الألمانية " زيغريد هونكة Sigrid Hunke " هذا المعنى فسطرت كتابًا بعنوان " شمس العرب تستطع على الغرب " ضمنت فيه مباحث متعددة عن فضل العرب على حضارة الغرب .

---

* أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد بكلية دار العلوم بالمنيا .

ولقد اختص بحثنا هذا بكلماته البسيطة " الحياة الثقافية فى دولة سلاجقة الروم " تلك الدولة التى نشأت فى أرض آسيا الصغرى البيزنطية الثقافة ، المسيحية العقيدة .

وسلاجقة الروم هم فرع من الأتراك السلاجقة المتعددين كسلاجقة الشام ، والسلاجقة العظام بإيران والعراق ، وسلاجقة ركمان ، وهم أتراك اعتنقوا الإسلام على المذهب السنى .

ومما يجدر ذكره أن هذه الدولة اصطدمت بحكم وجودها فى آسيا الصغرى بالحملات الصليبية فيما بين القرنين الحادى عشر والثالث عشر الميلادى وحاولت اجتياز أراضيها فأحدث الاحتكاك تأثيراً وتأثراً لا شك فيه .

ومن المعروف أن الحروب الصليبية تعد من المنافذ الحضارية التى انتقلت عبرها حضارة الشرق الإسلامى إلى أوروبا كغيرها من المنافذ .

ولقد ألمحت فى هذا البحث إلى دور سلاطين سلاجقة الروم فى إثراء الحياة الثقافية لبلادهم بما يلا يدع مجالاً للشك فى أنها إضافة إلى الحضارة العالمية لاسيما وبلادهم ممراً ثقافياً بين الشرق والغرب .

وقد تمثل هذا الدور فى : تشييد المدارس نبراس العلم ومعاقل الثقافة كمدرسة "صيرجالى" وقره طاى Karatay وإينجة منارلى Inge Minareli والخاتونية ، وجيفتة منارلى Gifte Minareli ، وكوك مدرسة وغيرها

ولاشك أن هذه المدارس اضطلعت بدور كبير فى تقديم العلم إلى الطلاب الوافدين إلى تلك البلاد والذين حملوا معهم ثقافات بلادهم فأثروا وتأثروا ، أفادوا واستفادوا .

وإضافة إلى دور سلاطين سلاجقة الروم فى تشييد المدارس ، أكرموا وفادة العلماء الذين زاروا بلادهم ناقلين لها ومنها ثمرات العلم أمثال : السهروردى ت ٥٨٧هـ ، ومحيى الدين بن عربى ت ٦٣٨هـ ، وجلال الدين الرومى ت ٦٧٢هـ ، وسلطان ولد ت ٧١٢هـ ، وحسنون الرهاوى ت ٦٢٥هـ ، وابن كرابا ت ٦٣٢ هـ ، وابن الخطاب ت ٦٤٦هـ ، وتاج الدين الأرموى ت ٦٥٣هـ ، وسراج الدين الأرموى ت ٦٨٢هـ ، وصفى الدين الأرموى ت ٧١٥هـ .

فضلاً عن علماء كانوا من نتاج المنطقة مثل " صدر الدين القونوى ، ويونس إمره " .

وبنظرة سريعة على هذه الأسماء ومواطنها نلاحظ أنها جاءت من بلاد متنوعة محملة ثقافات بلادها فأفادت واستفادت ، وكان من نتاجها ظهور " صدر الدين القونوى " كثمرة لغرس محيى الدين بن عربى ، ويونس إمره كغرس لجلال الدين الرومى وولده سلطان ولد .

ولعل هذه الثقافات المتنوعة ما بين الفلسفة وعلم الكلام ، والتصوف ، والطب ، والرياضيات، والشعر ، تعد إضافة إلى حضارة سلاجقة الروم بصفة خاصة ، والحضارة الإنسانية بصفة عامة ،كدليل على الدور الإسلامى والعرب فى هذه الحضارة .

الحياة الثقافية فى دولة سلاجقة الروم:

لا نخطىء إذا قلنا أن الثقافة هى الوجه المشرق للدولة ، والتعبير الحقيقى عن واقعها الحضارى ، ولقد تنبه سلاطين " سلاجقة الروم " إلى تلك الحقيقة منذ أن وطئت أقدامهم آسيا الصغرى ، فهم يعلمون تمام العلم أنهم أقاموا دولتهم فى بيئة بيزنطية الثقافة مسيحية العقيدة ومن هنا كان لابد لهم من التعبير عن واقعهم الحضارى الإسلامى داخل تلك البيئة البيزنطية ، فعملوا على نشر الثقافة فى ربوع بلادهم - لاسيما الثقافتين العربية والفارسية عمادا الحضارة الإسلامية آنذاك - لإثبات وجودهم ، وتحقيق ذاتهم - ومما يؤيد هذا الاتجاه تشييدهم للمدارس ، وإكرامهم وفادة العلماء والمفكرين ، كما سيتضح ذلك من خلال تلك الدراسة .

أولاً : تشييد المدارس فى بلاد سلاجقة الروم :

لا يخامرنا شك فى أن المدارس نبراس العلم ، ومنار الثقافة الذى يبدد ظلمة الحياة ، وشعاع الفكر الذى يربط بين الماضى والحاضر ليصنع المستقبل ، ومن هذا المنطق فقد شيد سلاطين سلاجقة الروم المدارس فى بلادهم لتكون أثرًا ناطقًا على رقى دولتهم ثقافيًا ، ودليلاً شاهداً على مواكبتها لركب الحضارة آنذاك .

ومن أشهر هذه المدارس التى يلمسها الدارس للحياة الثقافية فى بلاد سلاجقة الروم ، مدرسة " صيرجالى " التى شيدت عام ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م بمدينة قونية فى عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثانى بن علاء الدين كيقباد الأول ، كما يتضح ذلك من نقش بمدخلها يقول نصّه " رسم بعمارة هذه المدرسة المباركة فى دولة السلطان الأعظم ظل الله فى العالم غياث الدنيا والدين علاء الإسلام والمسلمين أبو الفتح كيخسرو بن كيقباد قسيم أمير المؤمنين الفقير إلى رحمة ربه بدر الدين بن مصلح أدام الله توفيقه ، وقفها على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبى حنيفة النعمان سنة أربعين وستمائة " (١).

ويفهم من ذلك النص أن تلك المدرسة قد شيدت لتدريس المذهب الحنفى بمدينة قونية ، والجدير بالذكر أن ابن بطوطة(٢) في رحلته قد أكد وجود هذا المذهب فى بلاد سلاجقة الروم إذ يقول عند زيارته لها " وجميع أهل هذه البلاد على مذهب الإمام أبى حنيفة " .

ونلاحظ أيضًا إلى جانب مدرسة (صيرجالى) بقونية مدرستين أخريين ، الأولى مدرسة قره طاى Karatay ويرجع تاريخ تشييدها إلى عام ٦٤٩هـ/١٢٥١م فى عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثانى بن غياث الدين كيخسرو الثانى، وقد سميت تلك المدرسة باسم بانيها (قره طاى بن عبد الله) والأخرى مدرسة إينجة منارلى Ince Minareli أى ذات المئذنة الرشيقة ، وقد شيدت هذه المدرسة عام ٦٥٦هـ/ ٢٥٨م فى عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثانى وأخيه ركن الدين قليج أرسلان الرابع ، ومشيدها كيلوك بن عبد الله Keluk b Abdl-la(٣).

كما نلاحظ بمدينة أرزن الروم المدرسة الخاتونية ، وتنسب هذه المدرسة التى شيدت فى عام ٦٥١هـ/١٢٥٣م إلى ابنة السلطان علاء الدين كيقباد الثانى كما تقول بذلك رايس Rice(٤).

وفضلاً عما تقدم ذكره يوجد بمدينة سيواس مدرستان ، الأولي جيفتة منارلى Gifte Mi-nareli ويقصد بها المدرسة ذات المئذنتين ، وكان إنشاؤها فى عام ٦٧٠هـ / ١٢٧١م . والثانية كوك مدرسة بمعنى المدرسة الزرقاء ، وقد شيدت فى عام ٦٧٠هـ / ١٢٧١م أو ٦٧١هـ / ١٢٧٢م بواسطة كيلوك بن عبد الله ، كما أكدت ذلك رايس Rice(٥).

هذا بالإضافة إلى بعض المدارس التى رآها ابن بطوطة فى بلاد سلاجقة الروم أثناء تجواله بها وأشار إليها فى رحلته ، كمدرسة أنطالية ، وإكريدور ، وبركى وغيرها .

وهكا رأينا انتشار المدارس فى بلاد سلاجقة الروم لتكون أبلغ دليل على عنايتهم بالثقافة .

ثانيًا : أشهر العلماء الذين وفدوا إلى بلاد سلاجقة الروم :

لقد وفد إلى بلاد سلاجقة الروم لفيف من العلماء الذين أثروا حياتها الثقافية إثراءً كبيرًا ، نخص بالذكر منهم : شهاب الدين السهروردى ، ومحيى الدين بن عربى ، وجلال الدين الرومى فى مجال " الفلسفة والتصوف الإسلامى " وحسنون الرهاوى ، وابن كرابا ، وابن الخطاب فى مجال " الطب " ، وتاج الدين الأرموى ، وسراج الدين الأرموى وصفى الدين الهندى الأرموى أيضًا فى مجال " المنطق وعلم الكلام وأصول الفقه " . وسوف نلقى ضوءًا تاريخيًا على كل من هؤلاء العلماء لنتعرف على فكرهم ، ونقف على مؤلفاتهم .

١ – شهاب الدين السهروردى ت ٥٨٧هـ / ١١٩١م :

هو أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب بشهاب الدين السهروردى ، ولد ببلدة سهرورد على مقربة من زنجان من أعمال أذربيجان بعراق العجم فيما بين عامى ٥٤٤هـ / ١١٤٩م أو ٥٥٠هـ / ١١٥٥م . وأميرك اسم أعجمي بمعنى أمير وهو تصغير لأمير ، فالكاف التى تلحق بآخر الاسم فى الأعجمية تكون للتصغير (٧).

ويعرف السهروردى هذا فى كتب التراجم والسير (بالسهروردى المقتول) تمييزًا له عن غيره ممن تلقبوا بلقب السهروردى ، فهناك عبد القاهر بن عبد الله السهروردى ، وهو فقيه صوفى حنفى المذهب ولد بمدينة سهرورد عام ٤٩٠هـ / ١٠٩٧م وتوفى ببغداد فى عام ٥٦٤هـ / ١١٦٨م ومن أشهر مؤلفاته : (آداب المريدين) ، (شرح أسماء الله الحسنى) . وهناك أيضًا شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبد الله السهروردى فقيه صوفى شافعى المذهب ، ولد بسهرورد فى عام ٥٣٩هـ / ١١٤٥م وتوفى عام ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م . ومن أشهر مؤلفاته كتابا : (عوارف المعارف) ، (كشف النصائح الإمامية وكشف الفضائح اليونانية) . وقد أهداهما للخليفة العباسى الناصر لدين الله (٨).

أما السهروردى المقتول فمن أشهر أعماله كتابه (حكمة الإشراق) القائل بالنور والظلمة ، وقد تلقى حكيمنا هذا علومه الأولى فى الحكمة وأصول الفقه بمدينة مراغة من أعمال أذربيجان على الشيخ مجد الدين الجيلى كما قال بذلك كل من ياقوت(٩) وابن خلكان (١٠)، ثم تنقل السهروردى بعد ذلك بين العديد من البلدان فزار أصفهان – وفيها قرأ كتاب البصائر النصرية لابن سهلان الساوى – ومن بعدها زار بغداد وحلب وغيرها من البلدان (١١)، فحصل الكثير من العلوم ، ونهل من مناهلها الأصلية ، وتلقاها بنفسه عن شيوخها .

والجدير بالذكر أن شهاب الدين السهروردى قد تأثر كثيرًا بشروح ابن سينا لأرسطو ، لكنه خالف ابن سينا فى المنهج ، فبينما كان ابن سينا يستغل التصوف فى تكملة بعض آراء أرسطو أو التوسع فيه مستعينًا ببعض نظريات الأفلاطونية المحدثة ، نرى السهروردى يذكر صراحة آراء المشائيين وتسير فى كتبه جنبًا إلى جنب مع **فلسفة التصوف**(١٢)، مما يدل على جرأته وتحرر فكره .

وقد اتسعت ثقافة السهرورى فشملت إلى جانب العلوم الإسلامية – من فقه وأصول وعلم كلام – الحكمة اليونانية والأفلاطونية المحدثة ، فضلاً عن التصوف ومجاهدة النفس ورياضتها حتى صفت روحه وسما فكره وأصبح أوحد زمانه . قال عنه ياقوت(١٣) فى كتابه (معجم الأدباء) إنه كان " أديبًا شاعراً حكيمًا متفننًا نظاراً لم يناظره مناظر إلا خصمه (غلبه) وأفحمه " . وقال عنه أخلص تلاميذه الشهرزورى(١٤) فى كتابه (نزهة الأرواح وروضة الأفراح) ، أنه " كان يجمع بين الحكمتين أعنى الزوقية والبحثية " . وقال عنه ابن أبى أصيبعة(١٥) فى كتابه (عيون الأنباء فى طبقات الأطباء) " كان أوحداً فى العلوم الحكمية جامعًا للفنون الفلسفية " .

ولقد صنف السهروردى العديد من المؤلفات التى ناهزت الخمسين مؤلفًا نذكر منها على سبيل المثال : حكمة الإشراق ، والمشارع والمطارحات والتلويحات ، واللمحات ، والألواح العمادية ، والهياكل النورية ، والمقاومات والرمز المومي ، والمبدأ والمعاد ، وبستان القلوب ، وطوارق الأنوار ، والتنقيحات فى الأصول وكلمة التصوف ، والبارقات الإلهية ، والنفحات السماوية ، ولوامع الأنوار ، والرقم القدسى ، واعتقاد الحكماء ، وكتاب الصبر ، ورسالة العشق ، ورسالة درحالة طفولية ، ورسالة المعراج ، ورسالة روزى اجماعت صوفيان ، ورسالة عقل ، ورسالة برتونامة ، ورسالة غربة غربية ، ورسالة الطير ، ورسالة غاية المبتدى ، وأدعية متفرقة ، وشرح الإشارات وغيرها (١٦).

وقد كتب السهروردى بعض هذه المصنفات باللغة العربية ، وبعضًا باللغة الفارسية ، كما ترجم إلى الفارسية ما صنفه بالعربية .

أما أشهر هذه المصنفات جميعًا فهو كتاب (حكمة الإشراق) ، وقد قسم السهروردى هذا الكتاب إلى قسمين تناول فى قسمه الأول المنطق وعده تمهيداً للقسم الثانى ، وسماه (ضوابط الفكر) وجعله فى مقالات ثلاث : الأولى فى المعارف والتعريف ، والثانية فى الحجج ومبادئها ، والثالثة فى المغالطات وبعض الحكومات بين أحرف إشراقية وبين بعض أحرف مشّائية . أما القسم الثانى فجعله بعنوان : (الأنوار الإلهية ، ونور الأنوار ومبادى الوجود وترتيبها) ، وكان هذا القسم فى خمس مقالات ، الأولى فى النور وحقيقته ونور الأنوار وما يصدر عنه أولاً ، والثانية فى ترتيب الوجود ، والثالثة فى كيفية فعل نور الأنوار ، والأنوار القاهرة ، والرابعة فى تقسيم البرازخ ، والخامسة فى المعاد والنبوات والمنامات (١٧).

كما كان للحكماء عند السهروردى مراتب على النحو التالى : حكيم إلهى متوغل فى التأله عديم البحث ، كأكثر الأنبياء والأولياء من الصوفية أمثال أبى يزيد البسطامى ، وسهل بن عبد الله التسترى ، والحلاج ، وحكيم بحاث عديم التأله وهو كالمشائين من أتباع أرسطو والفارابى وابن سينا ، وحكيم إلهى متوغل فى التأله والبحث ، وحكيم إلهى متوغل فى التأله متوسط فى البحث ، وحكيم إلهى متوغل فى التأله ضعيف فى البحث ، وحكيم متوغل فى البحث متوسط فى التأله ، وحكيم متوغل فى البحث ضعيف فى التأله (١٨).

وعلى ذلك تكون أرقى مراتب الحكماء وأسماها عند السهروردى هى مرتبة الحكيم الإلهى المتوغل فى التأله والبحث معًا ، وهو الحكيم الإشراقى الذى يجمع بين الحكمتين الزوقية والبحثية ولاشك أن تلك الصفات تنطبق على السهروردى نفسه مما أثار عليه حقد خصومه .

وأما نور الأنوار عند حكيمنا الإشراقى الذى هو مبدأ مذهبه فيقول عنه : " نور الأنوار نور محيط ؛ لأنه يحيط بجميع الأنوار لشدة ظهوره وكمال إشراقه ونفوذه فيها للُطفه ، وهو قيوم لقيام الجميع به ، وهو مقدس لأنه منزه عن جميع صفات النقص ، وهو الأعظم الأعلى إذ لا أعظم ولا أعلى منه بين الأنوار جميعًا ، وهو قهار لأنه يقهر ما دونه من الأنوار ، وذلك لشدة إشراقه وقوة لمعانه ، وهو غنى مطلق إذ ليس وراءه شىء يفتقر إليه ، ولا دونه شىء يستغنى عنه ، وهو قبل هذا كله وبعد هذا كله واحد " (١٩).

وعلى ذلك يكون نور الأنوار عند السهروردى هو واجب الوجود لذاته وبقدرته وما عداه فهو واجب به مفتقر إليه .

بقى لنا بعد هذا العرض أن نقول : إن الحكيم الإشراقى الذى توقد ذهنه ذكاء وتوهج فكره علمًا زار بلاد سلاجقة الروم كما شهد بذلك تلميذه الشهرزورى(٢٠) إذ يقول فى (نزهة الأرواح) عن شيخه أنه كان : " يحب المقام بديار بكر وفى بعض الأوقات يقيم بالشام وفى بعضها فى الروم " .

ومما يجدر ذكره أن هذا الفيلسوف الكبير قد وفد إلى بلاد سلاجقة الروم فى عهد السلطان قليج أرسلان الثانى بن مسعود الأول بن قليج أرسلان الأول بن سليمان بن قتلمش ، وقد طاب له المقام بمدينة نيكسار حيث ألف فيها (رسالة برتونامه) وهى مختصر بالفارسية فى الحكمة تناول فيها السهروردى بعض الاصطلاحات ، وبرتونامه يقصد بها (كتاب الشعاع) ، وقد قدم السهروردى تلك الرسالة لوالى نيكسار آنذاك الأمير ناصر الدين بركياروق

بن قليج أرسلان الثانى ، وجدير بالملاحظة أن الأمير بركياروق هذا وأخاه ركن الدين سليمان شاه الثانى كان من مقدمى تلامذة شهاب الدين السهروردى (٢١).

وبعد أن قضى السهروردى بعض الوقت فى بلاد سلاجقة الروم عاد إلى بلاد الشام وأقام بمدينة حلب ، وأثناء ذلك ناظر علماء وفقهاء تلك المدينة فبذهم جميعًا وفند آراءهم ، وعندئذ أثار هؤلاء العلماء والفقهاء حفيظة صاحب حلب – الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبى – عليه فقتله بمشورة أبيه صلاح الدين فى الخامس من رجب عام ٥٨٧هـ الموافق التاسع والعشرين من يوليو عام ١١٩١م (٢٢).

وعلى الرغم من مقتل السهروردى فى بلاد الشام ، فإن زيارته لبلاد سلاجقة الروم وإقامته فى بعض مدنها ؛ كانت بمثابة البرزخ الذى انطلقت من خلاله العديد من أنواع الثقافات العربية والفارسية واليونانية إلى تلك البلاد ، وإن كان السهروردى قد انتفى وجوده جسداً فإنه بقى روحًا وفكرًا وعلمًا .

٢ – محى الدين بن عربى ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م :

هو أبو بكر محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمى الأندلسى الملقب (بمحيى الدين) ، والشهير بابن عربى من غير أداة التعريف تمييزًا له عن القاضى أبى بكر بن العربى ، وقد ولد ذلك الصوفى الكبير – الذى شاعت شهرته فى الآفاق – بمدينة مُرسية إحدى مدن شرق الأندلس فى السابع عشر من رمضان عام ٥٦٠هـ / الثامن والعشرين من يوليو عام ١١٦٥م (٢٣).

وما أن بلغ ابن عربى الثامنة من عمره حتى رحل إلى مدينة إشبيلية بغرب الأندلس حيث أقام بها حوالى ثلاثين عامًا درس فيها الحديث والفقه وغير ذلك من العلوم ، كما درس قسمًا من هذه العلوم بمدينة سبتة على الشاطىء المغربى المقابل لبلاد الأندلس ، وأثناء رحلته الدراسية تلك وبالتحديد فى عام ٥٩٠هـ / ١١٩٤م زار مدينة تونس (٢٤)، ويبدو أن تلك الزيارة كانت تمهيداً لرحلته الكبرى إلى بلاد الشرق الإسلامى التى بدأها فى عام ٥٩٨هـ / ١٢٠١م .

ففى هذا العام زار محيى الدين بن عربى مدينة تونس للمرة الثانية ، وأثناء إقامته بها شرع فى تأليف كتابه (إنشاء الدوائر والجداول) الذى شرح فيه مذهبه فى الكون بالأشكال الهندسية لكنه توقف عن إنهاء كتابه هذا وواصل سيره إلى الشرق الإسلامى مارًا بمصر حتى

بلغ الغاية من رحلته بوصوله إلى مكة ، وربما أتم كتابه إنشاء الدوائر بها ، وهناك أيضًا ألف ابن عربى العديد من كتبه كترجمان الأشواق ، ومشكاة الأنوار والدرة الفاخرة . وبعد أن قضى بمكة حوالى ثلاثة أعوام توجه إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية وذلك فى عام ٦٠١هـ / ١٢٠٤م ، كما زار مصر فى عام ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م ، وفى عام ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م ، عاد ثانية إلى مكة كما يقول بذلك أسين بلثيوس (٢٥).

وفى عام ٦٠٧هـ / ١٢١٠م توجه محيى الدين بن عربى إلى بلاد سلاجقة الروم ، ثم عاد منها إلى بغداد فى عام ٦٠٨هـ / ١٢١١م ، وفى تلك الأثناء التقى مع الشيخ الصوفى الكبير شهاب الدين أبى حفص عمر بن عبد الله السهروردى صاحب كتاب (عوارف المعارف) الذى وصف ابن عربى بأنه (بحر الحقائق) كما نقل ذلك صاحب الشذرات (٢٦). وفى عام ٦١١هـ / ١٢١٤م زار ابن عربى مكة للمرة الثالثة ، ومنها توجه فى بداية عام ٦١٢هـ / ١٢١٥م إلى مدينة حلب ، وأخيرًا استقر به المقام فى مدينة دمشق من بلاد الشام (٢٧).

وقبل أن نتحدث عن زيارة ابن عربى لبلاد سلاجقة الروم ، نتوقف قليلاً أمام ثقافة ذلك العالم ، وبعض آرائه ونظرياته ، وأهم مصنفاته العلمية يقول الدكتور أبو العلا عفيفى(٢٨) فى تصديره لكتاب (فصوص الحكم) لمحيى الدين بن عربى :

إن هذا الكتاب الذى " قرر مذهب وحدة الوجود فى صورته النهائية ، ووضع لها مصطلحًا صوفيًا كاملاً استمده من كل مصدر وسعه أن يستمد منه ، كالقرآن والحديث وعلم الكلام والفلسفة المشائية ، والفلسفة الأفلاطونية الحديثة الغنوصية المسيحية ، والرواقية وفلسفة فيلون اليهودى ، كما انتفع بمصطلحات الإسماعيلية الباطنية والقرامطة وإخوان الصفا ومتصوفة الإسلام المتقدمين عليه . ولكنه صبغ هذه المصطلحات جميعًا بصبغته الخاصة وأعطى لكل منها معنى جديدًا يتفق مع روح مذهبه العام فى وحده الوجود " .

وهكذا رأينا كيف تعددت المصادر والمناهل التى ارتشف منها محيى الدين بن عربى ثقافته، وعلى ذلك فليس من المستغرب أن يؤتى هذا العالم الكبير بسطة فى الفكر والخيال ، وعمقًا فى الحس الروحى .

أما مذهبه الذى اعتنقه ونافح عنه كثيرًا فهو (وحدة الوجود Pantheism) ويرى ابن عربى فى هذا المذهب أن الوجود كله واحد ، وأنه ليس إلا مظهرًا للذات العلية ، وما التعدد

والكثرة إلا أمر قد قضت به الحواس الظاهرة ، والعقل الإنسانى القاصر عن أن يدرك الوحدة الذاتية للأشياء أو يدرك المجموع مجموع (٢٩).

ولقد نطق ابن عربى بهذا المذهب فى كل مؤلفاته فيقول فى فتوحاته المكية :

لمـــــا بدأت لســـت أبـديه علمت أنى عين البـــدء من فـيـــه
فكنت أشـهــده فـــى كل نازلة وكـان يشـهـدنى إذ كنت أخـفـيـه(٣٠)

ويقول :

إن الوجـود بجـود الحق مـرتبط وكلـنا فيه مســـــــرور ومـغـتبط
إن الذى توجـد الأعيان همته هو الوجود الذى بالجـــود يرتبط(٣١)

ويقول :

فليس الظهـور سـوى مـا ظهـر وليس البطون سـوى مـا اسـتتـر
فـــأين الذهـاب وأين الإياب وأيـن القـــرار وأين المقـــر(٣٢)

ويقول :

إنما الجمع وجود ليس في الجمع افتراق إنما الفراق الذى فيه له بنا اتفاق
فله فـى الحكـم فينا مـــن وجودنا اشتقاق ولنا عليه حكم قيده فيه انطلاق(٣٣)

وكذلك يقول ابن عربى فى كتابه (فصوص الحكم) فى قصة الإدريسى (٣٤):

فـالحق خلق بهـذا الوجـه فـاعـتبـروا وليس خلقًـا بذاك الوجـه فـاذكـروا
من يدر مـا قلت لم تخـذل بصـيـرته وليس يدريـــــه إلا مـن له بصـــر

وهكذا نرى مذهب وحدة الوجود الذى شاع فى كل ما نطق به ابن عربى .

وأما عن مصنفات ابن عربى التى تربو على المائتى كتابًا فمن أشهرها كتابه (الفتوحات المكية) ، تلك الموسوعة الصوفية العظيمة الأثر التى جمع فيها علوم التصوف فى خمسمائة وستين بابًا ، ومما تجدر الإشارة إليه أن الباب التاسع والخمسين بعد الخمسمائة من هذه الموسوعة تضمن ملخصًا كاملاً لما ورد فيها . وكذلك من مصنفاته الشهيرة كتابه (فصوص الحكم) الذى يعد من أعظم مؤلفات ابن عربى ، ويتكون هذا الكتاب من سبعة وعشرين فصلاً

يدور كل منها حول حقيقة نبى من الأنبياء ، كما هو واضح فإن هدف ابن عربى من ذلك كان البحث عن طبيعة الوجود بوجه عام ، وصلة الوجود الممكن (العالم) بالوجود الواجب (الله).

هذا بالإضافة إلى العديد من مؤلفاته التى لا تقل أهمية عن هذين الكتابين ، كتفسيره للقرآن الكريم ، ومحاضرة الأبرار ، وإنشاء الدوائر ، وعقلة المستوفز ، وعنقاء مغرب ، وترجمان الأشواق ، وكتاب الأخلاق ، وديوان فى الأشعار الصوفية ، وكتاب الأمر المحكم ، وكتاب فى مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم ، ومشاهد الأسرار ، ورسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار (٣٥).

ويهمنا بعد هذا العرض أن نقول : أنه فى عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م توجه محيى الدين بن عربى بما يحمله من علم غزير وفكر متحرر إلى بلاد سلاجقة الروم صوب مدينة قونية العاصمة، وكان ذلك فى عهد السلطان عز الدين كيكاوس الأول بن غياث الدين كيخسرو الأول (٦٠٧ – ٦١٦هـ / ١٢١٠ – ١٢١٩م) ، فقوبل هناك بالحفاوة والتكريم كما أشار إلى ذلك أسين بلاثيوس(٣٦) فى كتابه (ابن عربى حياته ومذهبه) إذ يقول : إن السلطان عز الدين كيكاوس الأول " خرج بنفسه لاستقبال ابن عربى بالإكبار والحفاوة " . ولم تتوقف حفاوة السلطان عز الدين كيكاوس الأول بابن عربى عند استقباله إياه وترحيبه به ، بل امتدت إلى منحه دار فخمة للإقامة بها ، مما يؤكد ما ذهبنا إليه فى صدر حديثنا عن الحياة الثقافية من إكرام سلاطين سلاجقة الروم لمن ارتاد بلادهم من العلماء .

ويلاحظ أن المقام قد طاب لمحيى الدين بن عربى بمدينة قونية فألف أثناء وجوده بها كتابين هما – مشاهد الأسرار ، ورسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار – كما أنه كان فى أوقات فراغه " يجتمع بالصوفية الذين يريدون الانتفاع بتعاليمه والاقتداء به " (٣٧). فبدأت أفكاره وآراؤه تنتشر بأرجاء دولة سلاجقة الروم ، وكثر طلابه الذين أخذوا العلم عنه ونهلوا من منهله ، ولعل صدر الدين القونوى كان أشهر هؤلاء الطلاب .

ولم يكتف ابن عربى لنشر مذهبه وأفكاره فى بلاد سلاجقة الروم بتوافد الطلاب إليه وأخذ العلم عنه بمدينة قونية ؛ بل قام برحلة سياحية داخل تلك البلاد زار خلالها قيسارية وملطية ، وسيواس ، وأرزن الروم وغيرها (٣٨) ، وبعد أن قضى قرابة عام فى بلاد سلاجقة الروم توجه عائداً إلى بغداد وذلك فى عام ٦٠٨هـ / ١٢١٤م كما قلنا من قبل .

لكن فيما يبدو أن العلاقة بين محيى الدين بن عربى وعز الدين كيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم قد توطدت ، إذ يذكر ابن عربى[٣٩] فى كتابه (الفتوحات المكية) فى باب الوصايا ، أن كيكاوس الأول قد أرسل إليه أثناء إقامته ببغداد فى عام ٦٠٩هـ / ١٢١٢م ، رسالة يستشيره فيها فى أمور دولته ، فرد عليه فى ذلك العام برسالة مطولة ينصحه فيها نصح الأب لابنه .

وإن كان بلاثيوس[٤٠] يرى فى هذه الرسالة أن محيى الدين بن عربى قد طلب من كيكاوس الأول معاملة النصارى القاطنين بدولته معاملة تخلو من الود والتسامح ، وأن يطبق عليهم القوانين الصارمة . فإننا نرى من جانبنا أن هذا الرأى يتنافى تمامًا مع مذهب وحدة الوجود الذى كان يدين ابن عربى ، ويبدو أن بلاثيوس نظر إلى تلك الرسالة نظرة جزئية لا تتفق مع النظرة الكلية الشمولية التى يقول بها ابن عربى ، فأدت تلك النظرة إلى تركيز بلاثيوس علي السلبيات دون الإيجابيات .

فمن أقوال ابن عربى لكيكاوس الأول فى هذه الرسالة " وأنت يا هذا بلاشك من أئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الأمر ، وأقامك نائبًا فى بلاده ، ومتحكمًا بما توفق إليه فى عباده ، ووضع لك ميزانًا مستقيمًا تقيمه منهم ، وأوضح لك حجة بيضاء تمشى عليها وتدعوهم إليها ، على هذا الشرط ولأك ، وعليه بايعناك " [٤١] . ومن أقواله أيضًا : " ولا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم وإظهار المعاصى وتسليط النواب السواء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فإن الله أقوى منك ، فيتحكمون فيهم بالجهالة والأغراض ، وأنت المسئول عن ذلك ، فيا هذا قد أحسن الله إليك ، وخلع خلع النيابة عليك . فأنت نائب الله فى خلقه وظله الممدود فى أرضه ، فانصف المظلوم من الظالم " [٤٢].

وهكذا نرى ابن عربى فى رسالته لكيكاوس الأول قد طلب منه العدل فى رعيته ومراعاة حق الله ، لأنه نائبه فى أرضه وخليفته فى عباده . وإن كان ابن عربى فى جانب آخر من تلك الرسالة قد طلب من كيكاوس الأول تطبيق الشريعة الإسلامية فى معاملة أهل الذمة بدولته ، فإن ذلك لم يكن قسوة من محيى الدين على النصارى لأن تطبيق الشريعة الإسلامية رحمة لكل من الحاكم والمحكوم .

ومما يجدر ذكره أن محيى الدين بن عربى انتقل بعد ذلك من بغداد إلى دمشق وظل مقيماً بها حتى أدركته الوفاة فى شهر ربيع الثانى عام ٦٣٨هـ الموافق اكتوبر من عام ١٢٤٠م[٤٣].

وطالما أننا قد تحدثنا عن ابن عربى وزيارته لبلاد سلاجقة الروم ، فإنه من الواجب علينا فى هذا المقام أن نشير إلى إحدى ثمار غرسه بتلك البلاد ونقصد بذلك أشهر طلابه بمدينة قونية صد الدين القونوى ، ولنا معه وقفة يسيرة .

٣ – صدر الدين القونوى ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م :

قال عنه السبكى(٤٤) فى طبقاته هو " محمد بن اسحق الشيخ الزاهد ، صدر الدين القونوى صاحب التصانيف في التصوف " والقونوى نسبة إلى قونية عاصمة بلاد سلاجقة الروم ولقد تتلمذ القونوى هذا على أستاذه محيى الدين بن عربى أثناء وجوده بمدينة قونية فى عام ٦٠٧هـ / ١٢١٠م ، ومما تجدر الإشارة إليه أن محيى الدين بن عربى كان قد تزوج من أم صدر الدين المذكور (٤٥)، وبالتالى تربى صدر الدين فى كنف محيى الدين وأخذ عنه الكثير من علمه وأفكاره .

يقول صدر الدين عن شيخه " كان شيخنا ابن عربى متمكنًا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضيين على ثلاثة أنحاء : إن شاء الله استنزل روحانيته فى هذا العالم وأدركه متجسداً في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العنصرية التي كانت له في حياته الدنيا ، وإن شاء الله أحضره في نومه ، وإن شاء انسلخ عن هيكله واجتمع به . وهو أكثر القوم كلامًا فى الطريق " كما جاء فى شذرات الذهب لابن العماد (٤٦).

ومن تلك الكلمات نرى تأثر القونوى الواضح بشيخه ابن عربي فى فكرة الحلول والاتحاد .

والجدير بالذكر أن صدر الدين القونوى كان من أكبر مروجى مذهب أستاذه ابن عربى ؛ إذ قام بإلقاء المحاضرات والدروس عنه وعن كتبه لا سيما كتابه فصوص الحكم بكل من دمشق وقونية ، وكما يقول الدكتور عبد الرحمن بدوى(٤٧) فى كتابه (الإنسان الكامل فى الإسلام) نقلاً عن شيدر فإن هذه الدروس " لقيت رواجًا هائلاً " . وبها " تأثرت شخصيتان عظيمتان من حملة لواء الشعر الفارسى فى القرن الثالث عشر (السابع الهجري) ، هما فخر الدين العراقى ، وأوحد الدين الكرمانى " .

وهكذا رأينا صدر الدين القونوى لم يكتف بإلقاء الدروس والمحاضرات عن أستاذه ابن عربى بمدينة قونية فحسب ، بل رحل إلى بلاد الشام لإلقاء المزيد من المحاضرات والدروس عن شيخه ، ثم عاد ثانية إلى قونية عاصمة سلاجقة الروم – مما كان له أعظم الأثر فى الشعر

الفارسى آنذاك . حتى قال الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتابه السالف الذكر أن " ثمت موجزًا رائعًا عظيم المكانة من الناحية الشعرية يتمثل فيه الأسلوب الجديد الذى أوجده مذهب ابن عربى فى الشعر الصوفى الفارسى ، كتب سنة ٧١٠هـ / ١٢١٠م ويوجد له عدة مخطوطات ، ألا وهو ديوان جلشن راز لمحمود شبسترى " (٤٨).

وقد صنف صدر الدين القونوى العديد من الكتب لعل من أشهرها : شروحه لفصوص الحكم ، وشرح الأسماء الحسنى ، ولطائف الأعلام فى إشارات أهل الإلهام ، والنفحات الإلهية القدسية ، ويرزخ البرازخ ، والرسالة المرشدية فى أحكام الصفات الإلهية ، والرسالة الهادية(٤٩).

هذا بالإضافة إلى كتاب (مراتب الوجود) الذى قسم فيه القونوى الوجود إلى أربعين مرتبة وجعل الأخيرة منها للإنسان الكامل الذى قال فيه " إنه الجامع للحقائق الحقية والحقائق الخلقية ، جملة وتفصيلاً ، حكمًا ووجودًا ، بالذات والصفات ، لزومًا وعرضًا ، حقيقة ومجازًا . وكل ما رأيته أو سمعته فى الخارج فهو عبارة عن رقيقة من رقائق الإنسان ، واسم لحقيقة من حقائق الإنسان . فالإنسان هو الحق ، وهو الذات ، وهو الصفات ، وهو العرش ، وهو الكرسى، وهو اللوح ، وهو القلم ، وهو الملك ، وهو الجن ، وهو السموات وكواكبها ، وهو الأرضون وما فيها ، وهو العالم الدنياوى ، وهو العالم الأخراوى ، وهو الوجود وما حواه ، وهو الحق ، وهو الخلق ، وهو القديم . وهو الحادث . فلله در من عرف نفسه معرفتى إياها : لأنه عرف ربه معرفته لنفسه " (٥٠).

وعلى ضوء تلك الكلمات التى أوردها لنا الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتابه (الإنسان الكامل) نقلاً عن مخطوط (مراتب الوجود) للصدر القونوى ، يتضح لنا سير التلميذ على درب أستاذه ، فالقونوى معتنق لمذهب شيخه ابن عربى المعروف بوحدة الوجود ولعل كلمات المخطوط التى أوردناها آنفًا تنطق بأقوى دليل على ذلك .

وفى عام ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م توفى الشيخ صدر الدين القونوى بمدينة قونية على رواية الذهبى(٥١) فى كتابه دول الإسلام ، بعد أن أثرى الحياة الثقافية بمؤلفاته لا فى بلاد سلاجقة الروم وحدها بل وفى بلاد الشام أيضًا .

نعود بعد ذلك إلى مواصلة الحديث عن أشهر العلماء الذين وفدوا إلى بلاد سلاجقة الروم وأثروا حياتها الثقافية ، فنتوقف أمام جلال الدين الرومى ومآثره الخالدة .

٤ – جلال الدين الرومى :

لقد وفد جلال الدين الرومى بصحبة أبيه بهاء الدين محمد إلى بلاد سلاجقة الروم وطاب له المقام بمدينة قونية عام ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م ، وإثر وفاة أبيه فى عام ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م خلفه فى وظيفة التدريس بمدارس قونية لبعض الوقت ، ثم تحول إلى التصوف وأخذ علومه الأولى عن شيخيه : برهان الدين الترمذى ، وشمس الدين تبريزى ، وسرعان ما فاق التلميذ شيوخه وأصبح جلال الدين كعبة الزوار ومنتدى العلماء والمفكرين وقد ترك لنا جلال الدين آثارًا أدبية شعرية ونثرية مازالت تنطق ببراعته الفائقة وقدرته الفذة عبر العصور .

أما آثاره الشعرية فأشهرها على الإطلاق كتاب (المثنوى) ؛ والمثنوى كلمة ترادف كلمة المزدوج ، وهى اصطلاح عروضى فارسى يعتمد فى التقفية على توحيد القافية بين شطرى كل بيت من أبيات المنظومة ، وقد استغرق جلال الدين الرومى فى تأليف هذا الكتاب حوالى أربعين عامًا (٥٢) . وهو كتاب فى التصوف يصور مذاهبه ويفسرها ، ويبين أسرار الوصول وسبله عن طريق سرد القصص ، وتفسير الآيات ، وإيراد الأحاديث وغير ذلك .

وهذا الكتاب الذى يعد موضع نظر الصوفية من سور الصين شرقًا إلى شاطىء البحر المتوسط غربًا ، يقع فى ستة أقسام ويضم بين دفتيه حوالى خمسة وعشرين ألفًا وستمائة واثنين وثلاثين بيتًا ، فيحتوى قسمه الأول على ٤٠٠٣ بيت ، والثانى على ٣٨١٠ ، والثالث على ٤٨١٠ ، والرابع على ٣٨٥٥ ، والخامس على ٤٢٣٨ ، والسادس على ٤٩١٦ ، ونظم الكتاب على بحر الرمل (٥٣).

وأما أشهر مصنفاته النثرية فهو كتابه (فيه ما فيه) ، وهو عبارة عن الأحاديث التى ألقاها جلال الدين على مريديه وزواره ، وما سجله المريدون الذين حضروا مجلسه وسمعوا إجاباته عما وجه إليه من أسئلة ، وجمع كلّ ذلك داخل هذا الكتاب الذى أشرنا إليه .

هذا بالإضافة إلى ما نسب إليه من أشعار قالها بالتركية تعد أول باكورة للشعر التركى فى بلاد سلاجقة الروم نذكر منها قوله " أنا اصطفيك من دون الأنام حبيبياً كما قد تعلم ، والكمد لاشك قاتلى إن لم تجد بوصال منك يحيينى . لله ما أسعدها لحظة تلك التى أراك فيها إلى جانبى ، سأتعلم لغة الترك ، وأكب على الشراب أرشفه رشفا " (٥٤).

ولاشك أن جلال الدين الرمى بأعماله الشعرية والنثرية التى كتبها باللغتين الفارسية والتركية ، قد أثرى الحياة الثقافية فى بلاد سلاجقة الروم إثراء كبيراً . وإن جلال الدين قد توفى فى عام ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م بمدينة قونية ، فإن ابنه سلطان ولد حمل مشعل الثقافة وكان ربانًا للطريقة المولوية فى بلاد سلاجقة الروم ، إذ أنه أعلم الناس بتعاليم أبيه ومراميه ، وأقدرهم على تفسير المبهم من أفكاره ومعانيه ، فكان خير خلف لخير سلف ، ولنا وقفة مع ذلك العالم الكبير .

٥ – سلطان ولد ت ٧١٢هـ / ١٣١٢م :

هو أحمد بن جلال الدين الرومى المعروف بسلطان ولد ، وقد ولد "سلطان ولد" هذا فى مدينة لارندة إحدى مدن سلاجقة الروم قبيل أن تنتقل أسرة أبيه من تلك المدينة إلى قونية العاصمة(٥٥)، وكان لمولد سلطان ولد فى تلك البيئة الثقافية أثر كبير فى تشكيل فكره وثقافته ، إذ شب منذ نعومة أظفاره على سماع العلم ، وما أن غدا طفلاً حتى أصبح من مريدى مجالس السماع التى كان يديرها والده جلال الدين زعيم المولوية . فتثقف فكره وسمت روحه ، وصفا وجدانه وأصبح من كبار الشعراء الصوفيين بدولة سلاجقة الروم ، وما أن توفى والده جلال الدين حتى خلفه ابنه ذلك الشاعر الكبير فى ريادة الطريقة المولوية فوجه أهدافها ، وقاد مجالس السماع بها ، فاستقطب العديد من سكان بلاد سلاجقة الروم الذين هرعوا إليه لأخذ الفكر الصوفى والعلم اللدنى .

وحرى بذلك الشاعر الكبير الذى نشأ فى تلك البيئة الثقافية أن يترك لنا آثارًا شعرية خالدة عالية القدر رفيعة الشأن بها مسحة من التطور ، وقد كان ذلك كما ينطق به كتابه (ولد نامه)، والجدير بالذكر أن هذا الكتاب يضم بين دفتيه ثلاثة أقسام ابتداء نامه ورباب نامه وانتهاء نامه، وقد استخدم سلطان ولد فى تأليفه لهذا الكتاب اللغات الثلاث (الفارسية واليونانية والتركية) إلى جانب العربية (٥٦).

وعلى الرغم من أن أشعار سلطان ولد كانت لاتدانى أشعار أبيه جلال الدين الرومى صاحب المثنوى ، إلا أن هذه الأشعار كانت لها قيمة كبرى ؛ لأنها تعد نتاجًا فكريًا جديداً نتيجة امتزاج واختلاط الثقافات بدولة سلاجقة الروم . فالأشعار التى قرضها سلطان ولد باللغة اليونانية والمكتوبة بالحروف العربية كانت لها قيمة كبرى لا سيما لدى علماء اللغة " إذ أنها الذكرى الوحيدة للهجة الرومية فى منطقة قونية فى ذلك الوقت " . كما يقول بارتولد فى كتابه (تاريخ الترك فى آسيا الوسطى) (٥٧).

أما شعره التركى فيعد تثبيتًا وتقريرًا للمحاولة التي بدأها أبوه – جلال الدين الذى كان أول من قرض الشعر بالتركية فى بلاد سلاجقة الروم – ومن أشهر ما أنتج سلطان ولد من الأشعار التركية منظومته السماةِ (رباب نامه) ، التى قال عنها حسين مجيب المصرى فى كتابه (تاريخ الأدب التركى) أنها " تعتبر أول محاولة جدية للنظم بالتركية العثمانية ، وأقدم أثر شعرى نملكه بهذه اللغة " (٥٨).

ومن أقوال سلطان ولد فى تلك المنظومة " اعلم أن مولانا جلال الدين الرومى قطب الأولياء، فألق السمع إلى قوله ، وألزم نفسك أن تعمل به ، فما كلماته الغر الحسان إلا رحمات من رب العالمين ، وفيها للعين العمياء نور ترى به معالم طريقها ، وإنى لأستلهم الله قدرة لى على أن أوفيه حقه من مدح وتمجيد " (٥٩). ويتضح لنا من تلك الكلمات أن سلطان ولد يمجد والده – جلال الدين – وينكر مآثره ومحاسنه .

ومن أقواله أيضًا " أنا خالى الوفاض من نشب ولا أملك من حطام هذه الدنيا شيئًا فكيف أجود بما ليس عندى ! وما غناى إلا بتلك الكلمات التى تبصر من عمى وتهدى من ضلال ، وهى النفائس التى لا يرضى العاقل بديلاً بها " (٦٠)، وكذلك قوله فى ذم الدنيا وترك زخرفها والتعلق بحب الله " زينة الدنيا وزخرفها إلى تراب ، أما الكلمات فإلى خلود واللفظ يبقى أبدًا ... فلتدع ربك فى صلاة باكية ، ولتضرع إليه أن يمد عليك جناحًا من رحمته ، وقل له : اللهم فتح عيونى لرؤيتك واجعلنى كالقطرة تسقط فى البحر اللجى وتمتزج بأمواجه وأمواهه ، فتخلد خلود البحر إلى آخر الدهر " (٦١).

ومن خلال ذلك يتضح لنا اعتناق سلطان ولد لفكرة الحلول والاتحاد التى قال بها من قبله والده جلال الدين الرومى ، وقال بها أيضًا قبل ذلك كل من السهروردى وابن عربى والقونوى.

وكذلك كان لسلطان ولد مقطوعة رمزية يصور فيها صلته بالله الذى يرمز له بالنور ولقبه بالدار كما يشبه نفسه الأمارة بالسوء باللص فيقول " إن نورًا يضىء الليلة دارك ، فكأن البدر يسكنها بضيائه ، ولن تعرف الظلام بعد اليوم ، فلا ظلام مع هذا البدر . أما ذلك المتلصص الذى يبعث فى ستر فسوف ينكشف أمره فى النور "(٦٢) . وهى دعوة لكى يراقب الإنسان ربه فى كل أعماله ، نلاحظ من خلالها قول سلطان ولد بالنور والظلمة كغيره من شعراء الصوفية السابقين .

وهكذا كان سلطان ولد مجدداً لدعوة أبيه ، سائراً على دربه ، معتنقًا لفكره وآرائه ، وقد توفى سلطان ولد بمدينة قونية فى عام ٧١٢هـ/١٣١٢م(٦٣) بعد إثرائه الحياة الثقافية بدولة سلاجقة الروم ، وتعبيره أصدق عن لغات سكانها من فرس وترك وبيزنطيين وغيرهم كما يعزى إليه وضع الشعر التركى على بداية الطريق .

ومما لاشك فيه أن جلال الدين الرومى وابنه سلطان ولد قد أسهما إسهاماً كبيراً فى نشأة الأدب التركى فى بلاد سلاجقة الروم ؛ إذ كان لتجربتهما الأولى التى تمثلت فى قرضهما الشعر بالتركية إلى جانب العربية والفارسية أعظم الأثر فى ظهور لون خاص من الشعر معبر عن اللسان التركى داخل بلاد سلاجقة الروم ممثلاً آنذاك فى الشاعر يونس أمره ، وسوف نتوقف قليلاً عند هذا الشاعر الذى يعد شعره تطويراً للفكرة التى بدأها جلال الدين وأرسى قواعدها ابنه سلطان ولد .

٦ – الشاعر الصوفى الكبير يونس أمره، ت بعد عام ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م :

ولد يونس أمره اى (يونس العاشق) بقرية تدعى (صارى كوى) إحدى قرى بلاد سلاجقة الروم فى جهتها الغربية ، وكان ذلك فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى، ولاشك أن يونس أمره هذا كان قد وقف على آراء المتصوفة التى انتشرت فى ربوع آسيا الصغرى وقتذاك . فاستفاد منها الكثير وكون فكرًا خاصًا به يدل على ذوق معين إذ قرض الشعر بالتركية الخالصة ، مما يعد نتاجًا للتجربة التى بدأها جلال الدين وابنه سلطان ولد.

وإن كان شعر يونس أمره شعبيًا لا يرقى إلى الذوق الرفيع الذى اتسم به شعر سابقيه أمثال السهروردى المقتول ، ومحيى الدين بن عربى ، وصدر الدين القونوى ، وجلال الدين الرومى ، وسلطان ولد . فإنه قد عبر أصدق تعبير عن اللسان التركى آنذاك فى بلاد سلاجقة الروم ، فضلاً عن أن هذا الشعر لاقى قبولاً لدى الطبقات الشعبية أكثر ما لقيه شعر من سبقه من المتصوفة .

ومن أشعار يونس أمره التى قرضها بالتركية تلك المنظومة التى يدعو فيها إلى طريقته ، ويحبب الانتماء إلى مجلسه فيقول " تعال وامضى بنا إلي الحبيب ولنكن شريكين ، تعال وليكن منك دليلى ، ووجه الحبيب قبلتنا . تعال واطرح هموم قلبك ، فَهَمَّنَا لُقْيَا الحبيب وزايل معى هذه الدنيا فإنها إلى زوال . لا لا تفارقنى وإلى الحبيب سر بى . لا دوام للدنيا على حال فاصح من سباتك وانتبه من غفلتك ، وإلى الحبيب هيا بنا لنكن صفيين " (٦٤).

ويقول فى مناجاته لربه " إن سألتنى يا إلهى فهأنذا أجيبك ، أنا إن كسبت خطيئة فما ظلمت إلا نفسى ، ولا قصدت بشىء ذاتك العلية يا ربى ، الذنوب أرجاس ، وأهلها جيف دنسة، فهلا نزهت موازينك عن أن تزن أدناساً وأرجاسا ، فلو سترتها بفضل من رحمتك " . ويستطرد يونس أمره فى مناجاته لربه التى يكشف فيها أسراره ، ويبوح فيها بما فى نفسه فيقول " وإن كان الشرك إثماً كبيراً ففى يدك إنقاص الشر وزيادة الخير ، وإنقاص الخير فى يدك وزيادة الشر ، وإذا أردت لى النار فانظر إلىّ كيف احترق ! وحاشا لله أن يكون ذلك منك يا رب الأنام ، وإذا ما امتنى فصرت ترابا ، وامتلأت عينى ترابا ، فأنت عليم بنيتى نحوك لأنك عليم بذات الصدور ولا يخفى عليك ما ظهر مما بطن ، ولكن هل يستحق إنسان مثلى وهو حفنة من تراب كل هذا القيل والقال ، يا كريما ذا الجلال ، أنا لا أملك سوى ذلك من جواب ، وهذا كلامى والله أعلم بالصواب " (٦٥).

ومن خلال تلك الكلمات نرى أن يونس أمره بأمل فى غفران ربه ورضاه ، ويقول بأنه مهما ارتكب من أخطاء فإن هذه الأخطاء ظاهرة ولا تدل على حقيقته ، وما الأعمال إلا بالنيات . وعلى ذلك فإن شاعرنا هذا يقول أيضاً بالباطن كغيره من الشعراء الصوفية الذين ارتادوا بلاد سلاجقة الروم أمثال السهروردى ومحيى الدين بن عربى وجلال الدين الرومى ، مما يؤكد لنا استفادة يونس أمره من هؤلاء الشعراء .

وأما أشهر ما أنتج يونس أمره من الأشعار التركية على الإطلاق فهى تلك الأبيات التسعة الرمزية فى السلوك التى اتسمت بالمنطق الإلهى وعرفت بإلهيات يونس أمره ، وقد أخفى يونس أمره قصده منها فكان ظاهرها لا يعبر عن باطنها ، وقد عدها دراويش البكتاشية الذين انتسبوا إليه دستوراً للسلوك .

يقول يونس أمره فى مطلع هذه الأبيات :

" طلعت على شجرة البرقوق وأكلت منها العنب
فنهرنى صاحب البستان قائلاً لم تأكل جوزى "(٦٦).

وهنا يعبر شاعرنا الصوفى عن الشريعة والطريقة الحقيقة : بالبرقوق والعنب والجوز ، فالبرقوق يؤكل ظاهره وما يشبه البرقوق فهو مثال لظاهر العمل ، والعنب يؤكل وتصنع منه بعض الصناعات فيعبر عن الباطن ولا يعبر عن الحقيقة لأن به قد من البذور ، أما الجوز فهو

الحقيقة لأنه يؤكل كله . ويشير شاعرنا فى ظاهر كلامه إلى أن من طلب البرقوق فعليه بشجره، ومن طلب العنب فعليه بكرمه ، ومن طلب الجوز فعليه بشجر الجوز ، وأما من طلب العنب من شجر البرقوق فهو أحمق سيبذل الكثير من الجهد والعناء دون أى طائل .

وأما فى باطن كلامه فيقصد شاعرنا أن من أراد معرفة صلاح علم الظاهر وفساده فعليه بكتب الفقه يقرؤها ويتعلمه منها ويعمل به ، ومن أراد معرفة صلاح علم الباطن وفساده فيرجع إلى التلقين وأصول أسماء الله والكتب التى تنير القلوب ثم يعرض ذلك على مرشده ويداوم العودة إليه حتى يسلك الطريق ، وأما من أراد معرفة نوق علم الحقيقة وحاله ، وهو معرفة النفس التى هى معرفة الله فعليه بالرياضة الشافية بعناية المرشدين حتى تسمو روحه وتصفو نفسه . وأخيراً ينبه شاعرنا فى هذا البيت على أن من أراد أن يسلك الطريق الصحيح فعليه بالمرشد الذى يوضح له معالم الطريق ويقيه عثراته ، وقد أشار يونس أمره إلى المرشد فى هذا البيت بصاحب البستان . كما قال بذلك العالم الصوفى محمد نيازى الشهير بالمصرى الذى قام بشرح الأبيات التسعة ، وفك رموزها فى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى (٦٧).

وهكذا رأينا يونس أمره قد استخدم فى بيته السابق أشياء طبيعية ملموسة ومحسوسة للكثير من الناس ، كالبرقوق والعنب والجوز والبستان وغير ذلك . بينما كان قصده بتلك الأشياء كيفية سلوك الطريق ، فعلى الإنسان أن يأخذ كل شىء من مصدره ، والولى عنده هو الذى يقوم من سلوك المريد وبدون الولى لا يحصل المريد شيئًا ، والجدير بالذكر أن يونس أمره توفى فى أوائل القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، بعد أن أثرى الحياة الثقافية فى بلاد سلاجقة الروم .

وبتلك الدراسة نكون قد أمطنا اللثام عن فكر ونتاج الفلاسفة المتصوفة الذين وفدوا إلى بلاد سلاجقة الروم وأثروا حياتها الثقافية ، كالسهروردى المقتول ومحيى الدين بن عربى وجلال الدين الرومى ، كما تعرفنا على أشهر طلابهم الذين نشأوا فى تلك البلاد كصدر الدين القونوى تلميذ ابن عربى ، وسلطان ولد بن جلال الدين الرومى ، وكذلك تعرفنا أيضًا علي نتيجة التجربة الرائدة فى نشأة الأدب التركى التى وضع فكرتها جلال الدين ، وأقرها سلطان ولد ، وعبر عنها يونس أمره . والجدير بالذكر أن القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى قد شهد أيضًا ظهور بعض مصنفات الأدب التركى ، كقصة (الشيخ صنعان) وهى

منظومة لمؤلف مجهول ، و (صلصال نامه) وهى منظومة ومنثورة لشاعر يدعى شياد عيسى ، و (دانشمند نامه) التى ألفها ابن علا بأمر الأمير عز الدين كيكاوس الثانى بن غياث الدين كيخسرو الثانى (٦٨). مما يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الأدب التركى فى هذا القرن بدأ يعبر عن نفسه ويخرج إلى حيز الوجود .

وبالإضافة إلى ما تقدم ذكره من الفلاسفة المتصوفة الذين وفدوا إلى بلاد سلاجقة الروم ، نتوقف قليلاً عند الأطباء الذين ارتادوا تلك البلاد وأسهموا فى إثراء حياتها الثقافية ، كحسنون الرهاوى ، وابن كرابا ، وابن الخطاب .

٧ – حسنون الرهاوى ت ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م :

هو " حسنون النصرانى الرهاوى الطبيب ، قرأ الطب على أطباء الرها ورحل إلى ديار بكر فلقى من كان بها بآمد وميافارقين من الحكماء ، ثم خدم الناس بطبه ، وتنقل فى البلاد بصناعته ، ورحل إلى مملكة قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق فخدم أمراء دولته ، ثم خرج عن تلك الديار إلى ديار بكر " (٦٩).

وقال عنه ابن العبرى(٧٠) فى كتابه (تاريخ مختصر الدول) " كان فاضلا فى فنه علمًا وعملاً ، ميمون المعالجة ، حسن المذاكرة بما شاهده من البلاد .. وكان شيخًا بدينًا بهيًا . دخل إلى مملكة قليج أرسلان ، وخدم أمراء دولته كأمير آخور(٧١) سيف الدين واختيار الدين حسن، واشتهر ذكره ، ثم خرج إلى ديار بكر " .

وبذلك يتأكد لنا زيارة حسنون الرهاوى لدولة سلاجقة الروم فى عهد السلطان قليج أرسلان الثانى بن مسعود الأول ، وتقديمه خدماته الطبية لبعض أمراء دولته . والجدير بالذكر أن حسنون الرهاوى توفى بحلب إحدى مدن الشام فى عام ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م كما أكد ذلك ابن العبرى (٧٢).

٨ – ابن كرابا ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م :

أما ابن كرابا فهو أبو سالم النصرانى اليعقوبى الملطى المعروف بابن كرابا ، خدم السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، وكان من أهل مجلسه ، وعلى الرغم من عدم براعته فى الطب إلا أنه عوض ذلك بفصاحة لسانه ، ومعرفته بشيىء من التاريخ . ويبدو أن هذا الطبيب كان له علاقة طيبة بالسلطان علاء الدين كيقباد الأول ، إذ كان يرافقه فى حملاته العسكرية ،

وعندما اعتقد ابن كرابا تغير سيده كيقباد الأول عليه فى عام ٦٢٢هـ شرب السم انتقاماً من نفسه (٧٣).

٩ – ابن الخطاب (كان فى عام ٦٤٦هـ) على قيد الحياة :

وأما ابن الخطاب فهو تقى الدين الرأس عينى المعروف بابن الخطاب – ورأس عين إحدى بلاد الجزيرة – قال عنه ابن العبرى فى كتابه (تاريخ مختصر الدول) أنه " طبيب مشهور الذكر متقن لصناعة الطب علمها وعملها غاية الاتقان " . وقد خدم هذا الطبيب كلاً من السلطان غياث الدين كيخسرو الثانى ، وابنه عز الدين كيكاوس الثانى ، ونال عندهما منزلة كبيرة حتى رفعاه إلى درجة المعاشرة والمسامرة وأقطعاه إقطاعات جزيلة والجدير بالذكر أن هذا الطبيب كان يتزيا بزى خاص وله الخدم والغلمان وبذلك تمتع بمركز مرموق فى بلاد سلاجقة الروم(٧٤).

وهكذا رأينا كيف نال الأطباء فى بلاد سلاجقة الروم مكانة مرموقة ، وكيف ارتقى هؤلاء الأطباء من مهنة الطب والاشتغال به إلى معاشرة السلاطين ومسامرتهم حتى كانوا من أهل مجلسهم .

وفضلاً عما تقدم ذكره من أن فلاسفة المتصوفة ، وعلماء الطب قد وفدوا إلى بلاد سلاجقة الروم ، هناك أيضًا بعض علماء المنطق وعلم الكلام الذين ارتادوا تلك البلاد وأثروا حياتها الثقافية نذكر منهم : تاج الدين الأرموى ، وسراج الدين الأرموى ، وصفى الدين الهندى الأرموى ، وسوف نعرض بالدراسة لهؤلاء العلماء حتى نقف على أشهر مصنفاتهم .

١٠ – تاج الدين الأرموى(٧٥) ت ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م :

أشار ابن العبرى(٧٦) فى كتابه (تاريخ مختصر الدول) إلى أن تاج الدين أبا عبد الله محمد الحسينى الأرموى الإمام الأصولى والفقيه الشافعى كان أحد تلامذة الإمام فخر الدين الرازى ، وقد تلقى تاج الدين العلم على أستاذه الرازى وبرع فيه ، ثم رحل بعد ذلك إلى بلاد سلاجقة الروم وعلى وجه الخصوص إلى مدينة قونية العاصمة حيث نشر فكره وثقافته بتلك المدينة وبغيرها من مدن آسيا الصغرى .

والأرموى نسبة إلى أرمية من أعمال أذربيجان ، وقد كان له بعض المصنفات فى المنطق والحكمة وأصول الفقه نذكر منها على سبيل المثال كتابه (الحاصل من المحصول فى أصول الفقه) وكانت وفاة هذا الشيخ فى عام ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م(٧٧).

١١ – سراج الدين الأرموى ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٢م :

هو محمود بن أبى بكر بن أحمد بن حامد الأرموى الآذربيجانى الشافعى المعروف بأبى الثناء سراج الدين الأرموى ، ولد بمدينة أرمية فى عام ٥٩٤هـ / ١١٩٨م وحصل العلم بمدينة الموصل ثم زار دمشق وغيرها من البلدان (٧٨). وقد ذكر ابن العبرى فى كتابه (تاريخ مختصر الدول) أن سراج الدين الأرموى كان من بين تلامذة الإمام فخر الدين الرازى أيضاً – شأن تاج الدين الأرموى – قرأ العلم عليه وحصل منه الكثير ، والجدير بالذكر أن سراج الدين الأرموى هذا بعد أن قرأ كتب أستاذه الرازى وعرف مصطلحاتها رحل إلى ملطية إحدى مدن سلاجقة الروم ، وهناك التقى بعلاء الدين كيقباد الثانى بن غياث الدين كيخسرو الثانى ، ثم انتقل إلى مدينة قونية على أثر توليه منصب القضاء بها (٧٩).

وفى تلك الآونة صنف سراج الدين الأرموى كتاب (لطائف الحكمة) باسم السلطان عز الدين كيكاوس الثانى بن غياث الدين كيخسرو الثانى ، ثم لم يلبث أن دخل سراج الدين فى خدمة السلطان كيكاوس الثانى وارتقى على أثر ذلك فى وظيفته حتى أصبح قاضى قضاة قونية وذلك فى عام ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م(٨٠).

ومن أشهر مصنفات سراج الدين الأرموى فضلاً عن كتابه السالف الذكر لطائف الحكمة – كتبه (مطالع الأنوار وشروحه فى المنطق والحكمة) ، و (شروح الإشارات والتنبيهات لابن سينا فى المنطق والحكمة) أيضاً ، هذا بالإضافة إلى كتبه : (بيان الحق) ، (وشرح الوجيز للإمام الغزالى فى الفقه) ، (والتحصيل من المحصول) (٨١).

وهكذا يتضح لنا من خلال تلك الأعمال ما قدمه سراج الدين الأرموى للحياة الثقافية بمدينة قونية خاصة وبلاد سلاجقة الروم عامة ، وفى عام ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م توقف هذا العطاء أثر وفاة ذلك العالم الجليل ، لكن آثاره الخالدة مازالت تشع بنورها على تلك البقاع .

١٢ – وأما صفى الدين الأرموى ت ٧١٥هـ / ١٣١٥م :

فهو محمد بن عبد الرحيم بن محمد المعروف بالشيخ صفى الدين الهندى الأرموى ، ولد فى بلاد الهند عام ٦٤هـ / ١٢٣٦م ، ثم رحل إلى بلاد اليمن فى عام ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م ، ومنها توجه إلى حج بيت الله الحرام ، وبعد أدائه شعائر الحج زار مصر ومنها رحل إلى بلاد سلاجقة الروم . والجدير بالذكر أن هذا الشيخ كان تلميذاً للقاضى سراج الدين الأرموى

بقونية قرأ العلم عليه وأخذ الكثير عنه ، وفى عام ٦٨٥هـ / ١٢٨٧م ترك بلاد سلاجقة الروم واتجه إلى بلاد الشام حيث أقام بدمشق ودرس فى مدارسها .

ومن أشهر مصنفاته فى علم الكلام (الزبدة) ، وفى أصول الفقه (النهاية والفائق والرسالة السيفية) ، وقد توفى هذا الشيخ بمدينة دمشق فى عام ٧١٥هـ / ١٣١٥م عن واحد وسبعين عامًا (٨٢).

وهكذا رأينا : كيف أسهم سلاطين سلاجقة الروم فى النهوض بالحياة الثقافية لبلادهم كتعبير حقيقى عن واقعهم الحضارى الإسلامى داخل آسيا الصغرى ذلك الإقليم البيزنطى ، فشيدوا المدارس ، وأكرموا وفادة العلماء وألانوا الجانب لهم ، ولم يكتفوا بذلك بل خالطوهم وكانوا من أهل مجلسهم ، ولا أدل على ذلك من الأميرين ناصر الدين بركياروق والى بيكسار ، وركن الدين سليمان شاه الثانى والى توقات اللذين كانا من تلامذة الشيخ شهاب الدين السهروردى المقتول . هذا بالإضافة إلى تحصيل بعض سلاطين سلاجقة الروم لعدد من العلوم وحبهم إياها ، فينكر ابن الأثير(٨٣) فى كتابه (التاريخ الباهر) أن السلطان قليج أرسلان كان يعتقد مذهب الفلاسفة ، وينكر ابن الأثير(٨٤) أيضًا فى كتابه (الكامل فى التاريخ) أن ركن الدين سليمان شاه الثانى بن قليج أرسلان الثانى كان يعتقد مذهب الفلاسفة كأبيه . وفضلاً عن ذلك كان يقرض الشعر بالفارسية السلطان : ركن الدين سليمان شاه الثانى وأخوه غياث الدين كيخسرو الأول ، وعز الدين كيكاوس الأول بن كيخسرو الأول (٨٥). ولاشك أن كل ذلك أدى إلى تقدم الحياة الثقافية فى بلاد سلاجقة الروم كما أوضحنا .

٢٣ – ابن عربى : الفتوحات المكية المجلد الرابع ص ٥٥٤ ترجمة لحياة ابن عربى ؛ ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١٩٠/٥؛ بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٣٣٤ .

٢٤ – ابن عربى : الفتوحات المكية المجلد الرابع ٥٥٤ – ٥٥٥ ترجمة لحياة ابن عربى ؛ ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١٩٠/٥ ؛ اسين بلاثيوس : ابن عربى حياته ومذهبه ص ٥٦ ؛ بطروشوفسكى: الإسلام فى إيران ، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ ؛ بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٣٣٤ .

٢٥ – أسين بلاثيوس : ابن عربى حياته ومذهبه ، ص ٥٥ – ٦٦ .

٢٦ – ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٥ / ١٩٣ - ١٩٤ .

٢٧ – ابن عربى : الفتوحات المكية المجلد الرابع ص ٥٥٥ – ٥٥٦ ، ترجمة لحياة ابن عربى : أسين بلاثيوس: ابن عربى حياته ومذهبه ، ص ٦٦ – ٧٤ ؛ بطروشوفسكى : الإسلام فى إيران ، ص ٣٢٥ .

٢٨ – د. أبو العلا عفيفى : تصدير كتاب فصوص الحكم لابن عربى ، ص ٧ .

٢٩ – دائرة المعارف الإسلامية : مادة ابن عربى .

٣٠ – ابن عربى : الفتوحات المكية المجلد الرابع ص ٢٨٨ .

٣١ – ابن عربى : المصدر السابق ، ص ٢٩٢ .

٣٢ – ابن عربى : المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .

٣٣ – ابن عربى : الفتوحات المكية المجلد الرابع ، ص ٣٠٦ .

٣٤ – ابن عربى : فصوص الحكم ٧٩/١ .

٣٥ – ابن عربى : الفتوحات الكية المجلد الرابع ، ص ٥٥٥ ترجمة لحياة ابن عربى ؛ د. أبو العلا عفيفى : تصدير كتاب فصوص الحكم لمحيى الدين بن عربى ، ص٦؛ أسين بلاثيوس : ابن عربى حياته ومذهبه ، ص ٥٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية : مادة ابن عربى .

٣٦ – أسين بلاثيوس : ابن عربى حياته ومذهبه ، ص ٦٦ .

٣٧ – أسين بلاثيوس : ابن عربى حياته ومذهبه ، ص ٦٦ – ٦٧ .

٣٨ – أسين بلاثيوس : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

٣٩ – ابن عربى : الفتوحات المكية المجلد الرابع ، ص ٥٤٧ .

٤٠ – أسين بلاثيوس : ابن عربى حياته ومذهبه ، ص ٧٠ .

٤١ – ابن عربى : الفتوحات المكية المجلد الرابع ، ص ٥٤٧ .أسين بلاثيوس : ابن عربى حياته ومذهبه ، ص٧١ .

٤٢ – ابن عربى : الفتوحات المكية المجلد الرابع ، ص ٥٤٧ ؛ أسين بلاثيوس : ابن عربى حياته ومذهبه ، ص ٧١ .

٤٣ – ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٢٠٢/٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية : مادة ابن عربى.

٤٤ – السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ٤٥/٨ .

٤٥ – الزركلى : الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين فى الجاهلية والإسلام والعصر الحاضر ٢٥٤/٦ .

٤٦ – ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١٩٦/٥.

٤٧ – عبد الرحمن بدوى : الإنسان الكامل فى الإسلام ، ص ٦٤ .

٤٨ – د. عبد الرحمن بدوى : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

٤٩ – الصفدى : الوافى بالوفيات ٢٠٠/٢ ؛ الزركلى : الأعلام ٢٥٤/٦ .

٥٠ – د. عبد الرحمن بدوى : الإنسان الكامل فى الإسلام ، ص ١٤٧ .

٥١ – الذهبى : دول الإسلام ١٧٤/٢ حوادث ٦٧٢هـ : الصفدى : الوافى بالوفيات ٢٠٠/٢.

٥٢ – بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٣٧ ؛ بطروشوفسكى : الإسلام فى إيران ص ٣٣٠ : دائرة المعارف الإسلامية : مادة جلال الدين الرومى ؛ د. السباعى محمد السباعى : جلال الدين الرومى وكتابه فيه ما فيه بحث لم ينشر ، ص ٢٦ .

٥٣ – جلال الدين الرومى : المثنوى (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤م تصوف فارسى ؛ حسين مجيب المصرى : تاريخ الأدب التركى ، ص ٤٠ ؛ د. السباعى محمد السباعى : جلال الدين الرومى وكتابه فيه ما فيه ، ص ٢٦ .

٥٤ – حسين مجيب المصرى : تاريخ الأدب التركى ، ص ٤٥ .

٥٥ – دائرة المعارف الإسلامية : مادة سلطان ولد .

٥٦ – سلطان ولد : ولد نامة (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨م أدب فارسى ؛ بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص ١١٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية : مادة سلطان ولد ؛ د. رضا خسرو شاهى : شعر وأدب فارسى دركشور هاى همسايه آسيا صغير تاسدة دهم هجرى ص ٥٢ – ٥٣ .

٥٧ – بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص ١١٠ .

٥٨ – حسين مجيب المصرى : تاريخ الأدب التركى ، ص ٤٦ .

٥٩ – حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٤٦ – ٤٧ .

٦٠ – حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

٦١ – حسين مجيب المصرى : المرجع السابق والصفحة .

٦٢ – حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

٦٣ – د. رضا خسرو شاهى : شعر وأدب فارسى دركشور هاى همسايه آسيا صغير تاسده دهم هجرى ، ص ٥٢ .

٦٤ – حسين مجيب المصرى : تاريخ الأدب التركى ، ص ٥٠ .

٦٥ – حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٥٠ – ٥١ .

٦٦ – حمزة طاهر : التصوف الشعبى فى الأدب التركى مقال بمجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، المجلد الثانى عشر ٢/ ١٢٠ ديسمبر ١٩٥٠م ، حسين مجيب المصرى : تاريخ الأدب التركى ، ص ٥٢ – ٥٣ .

٦٧ – حمزة طاهر : التصوف الشعبى فى الأدب التركى مقال بمجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول المجلد الثانى عشر –٢/١١٧ – ١٢٢ ، ديسمبر عام ١٩٥٠م.

٦٨ – دائرة المعارف الإسلامية : مادة الترك .

٦٩ – ابن القفطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٢٢ .

٧٠ – ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٣ .

٧١ – أمير آخور : قال عنه القلقشندى فى كتابه (صبح الأعشى فى صناعة الإنشا) ٥/٤٦١ " وهو الذى يتحدث على اصطبل السلطان أو الأمير ، ويتولى أمر ما فيه من الخيل والإبل وغيرهما مما هو داخل فى حكم الاصطبلات ، وهو مركب من لفظين : أحدهما عربى وهو أمير ، والثانى فارسى وهو آخور بهمزة مفتوحة ممدودة بعدها خاء معجمة ثم واو وراء مهملة ومعناه المعلف والمعنى أمير المعلف " .

٧٢ – ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٣ .

٧٣ – ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٤ .

٧٤ – ابن العبرى : المصدر السابق ، ص ٢٧٤ .

٧٥ – لقب الأرموى : بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم ، هذه النسبة إلى أرمية من بلاد آذربيجان ، راجع: ابن الأثير : اللباب فى تهذيب الأنساب ١/٣٥ ؛ والسيوطى : لب اللباب فى تحرير الأنساب ، ص١٠ .

٧٦ – ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٤ .

٧٧ – د. عبد السلام محمود أبو ناجى : الحاصل من المحصول فى أصول الفقه ، رسالة دكتوراة لم تنشر ، كلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر .

٧٨ – الزركلى : الأعلام ٤١/٨ – ٤٢ .

٧٩ – ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٤ ؛ د. عبد الحميد على أبو زنيد : التحصل من المحصول، رسالة دكتوراة لم تنشر ، كلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر ، ص ١٦ ، ٢٨ ، ٢٩ .

٨٠ – الزركلى : الأعلام ٤٢/٨ ؛ د. عبد الحميد أبو زنيد : التحصل من المحصول ، رسالة دكتوراة لم تنشر، كلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر ، ص ٣١ .

٨١ – الزركلى : الأعلام ٤٢/٨ ؛ د. عبد الحميد أبو زنيد : التحصل من المحصول ، رسالة دكتوراة لم تنشر، كلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر ، ص ٣٠٢ .

٨٢ – الذهبى : دول الإسلام ٢ / ٢٢١ ؛ السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ١٦٢/٩ – ١٦٣ .

٨٣ – ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ، ص ١٦٠ .

٨٤ – ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٨٢/١٢ حوادث ٦٠٠ هـ ؛ أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ١٠٥/٣ حوادث ٦٠٠هـ .

٨٥ – كوبريلى : قيام الدولة العثمانية ص ف . مقدمة بقلم الدكتور / أحمد السعيد سليمان .